

## كيف نبني من الغرائز الشريفة خلقا طيبا

تكلمنا في مقالنا السابق بالعدد السادس من مجلتنا الغراء عن حرية العقل وأبنا الطريق القويم الذي تضمن به إمانة الغرائز الوضعية فيه مع ضمان الاحتفاظ بالغرائز الشريفة ، وحفظها من الأمانة والضياع  
ونريد الآن أن نعرف كيف تفرغ من هذه الغرائز صنوفا من الوجدانات الذاتية ونبنى عليها خلقا تابعا مستمرا  
نقطاً نؤمن المراتب

لقد ثبت بالتجارب لدى علماء التربية الحديثة أن تلقين العقل المواقف الدينية والأرشادات الخلفية لا منفعة منها ولا جدوى كما تتوهم وأنها طريقة عقيمة تنتج عكس ما تتطلبه وتزجوه لأن العقل لم يصل إدراكه ولا تتوجه الدنلى إلى درجة يعرف بها التفضيلة عن طريق التلقين والكلام معرفة صحيحة ، بل إن العقل كثيرا ما يولع بمخالفة ما يأتي عليه من الأوامر والنواهي ، فسيبا إذا كثر تكرارها فالعقل الذي لا يعرف المعرفة أو لعب التكرار أو شرب الحمر مثلا إذا قلت له صعدوا ناهيا : إليك وهذا الفعل . كنت فيها أمرت به خلقا حيث فتحت مغاليل ذهنه فابحث عنه ، وأوجدت لديه ميلا إلى استطلاعه وربما جره هذا إلى الوقوع فيه

### استئثار الغرائز واستعمالها بالعمل

إنما الذي يجب أن نسلكه هو أن ننهض العقل ونشغل غرائزه بالعمل النافع ونقدمه إلى كثير من الوجدانات بهر ضحك الأشياء التي تثير فيه كامن شعوره ونوقف واقع غرائزه ، والمواطف النسبية لها ارتباط كبير في الخارج بطائفة من الوقائع فالدقيقة مثلا توجد عند رؤية آلام الغير ومصائبه . والشكر يوجد عند إسداء الإحسان ومقابلة المعروف . ومحببة الناس تنشأ بحسن المعاملة ولطف الجماعة ، وغير ذلك مما يثبت أن نمو الغرائز النفسية وتوازنها وتوجيهها إنما يكون بالمؤثرات الخارجية أكثر من نموها بالبراميت النفسية

فكما أن المشاعر الظاهرة كما قدمنا لا تتأثر إلا بمؤثرات خارجية ، كشمس اللوق لا يتعدل إلا بما يقع عليه من العلوم ، كذلك شأن الغرائز النفسية والمشاعر الباطنية لا تتأثر ولا تتحرك من مرفدها حتى نوقشها بمؤثر خارجي ، والعقل كآلة وسريعة كآلة أو نواتجها إذا تفرقت باعتبارها بلائم ما تتأثر به . فإذا نحن عملنا على توجيه هذه الغرائز لتأتمت الطبايع النسبية العوامل الخارجية لتتأما أحدثت تلك القوة الكبيرة الناجمة المعروفة بالخلق . فإذا أردنا

أن تبه في الميل إلى الجمال، قلنا: مع مثلا رنات المراهر وثقلت إلى مشاهدة الطبيعة الخلابه، وإذا أردنا إيقاظ الشعور الديني فيه فلنكثر الاختلاف به إلى المساجد والجامع والجمعات الدينية التي تسودها السكينة ويكسوها الوفاء

ولا بأس من أن نسوق إلى القارىء الكريم بعض الأمثلة في ذلك لتكثرت دليلا ومنها جالس على منزله

من ذلك : أراد معلم أن ينفخ في روح تلاميذه بحبة الاحسان إلى البائسين فأخبر عنهم النداء قلبا حتى هاجهم ألم الجوع ، ثم أقبل عليهم وقص حديث من تكبهم الأيام فغردوا من ديارهم وأودوا في بقوسهم وأموالهم ، ويأتوا على الطوى والجرع القاتك . فجادوا بالذخيرة : والكريم من جاد بما عنده . وناهبك هنا بما تحبته زيارة ملاحى العجوة والمستشفيات فتهادىة الزميمة المعروف ولهذا نمرت زكاة الفطر بعد صوم شهر رمضان المعظم ومن ذلك ما يحكى عن الملكة الكسندره ( ملكة الأنجليز ) حيث تقدم إليها وقد من الفلاحين يستغيثون من ضرر دويبة تسمى في الأرض وتنتدى بجسود النيات فيذبل فقد عملت على استئثاره غريزة النجا كذا واستخدمها في الوصول إلى ما تريد ، وهنا تعرف مقدار البراعة حينما أمرت ببيع معطفها من فروه هذه الدويبة وما رأته الأوتس حتى تناقست في صنعه وتنافس الضبابون في صيده وكانت محال من الملكة سببا لتفاد دار هذا الحيوان . وذوق الملكة على كل حال هو نموذج الجمال دون جدال

ومن ذلك ما يحكى من أن أحد الحكماء رأى أمام داره حصى كثيرا أفادها أطفال الحارة . فنادى هذا الحكيم الأبطال لرفع هذا الحصى ، فلم يلتفتوا لندائه فعمل على استئثاره غريزة المناقسة فيهم ونصب هدفا بعيدا من الدار وأخذ يرمى الهدف بالحصى ليعببه فأرأى الأطفال لعبته حتى تجمعوا عنده وتنافسوا في رمي الحصى لأصابة الهدف ، وبذلك تم له نقل جميع الحصى في قليل من الزمن

وجيدا لو عملت الوزارة من جانبها على جعل المدرسة الأثرية في جو يتمكن فيه المدرس من استئثاره هذه الفرائز واستخدامها كما ينبغي على نوج ما هو معمول به في مدارس رياض الأطفال إننا لسكان لنا في ناشئة المستقبل ذخيرة من ثغاني الكرم والخير العميم لهذا الوطن لنكلم

فسمى الشهر اصمحر

مدرس مدرسة ميرابرس الازراية --- بورس